

## نافذة

## ذكرى حدث

كما كان متوقعا، جاء صدور بيان الحكومات العربية المتعلق بزحف الجيوش العربية على فلسطين بتاريخ ١٥ أيار عام ١٩٤٥ ليؤكد عزم العرب على قتال عصابات الصهاينة «الشبتيرن. الهاغاناه. الأرغون»، القتال الذي استمر حتى الحادي عشر من شهر حزيران وهو يوم إعلان الهدنة بين العرب والكيان الصهيوني.

هذه الأحزاب التي شكلت نواة جيش العدو كانت قد أعلنت قيام «الدولة اليهودية» في منتصف الليلة الفائتة لصدور البيان مع انتهاء الانتداب البريطاني لفلسطين. وإمعانا في تحدي العرب، قام العدو بتشكيل الحكومة المؤقتة برئاسة بن غوريون، كما تم تصليب حاييم وايزمن رئيسا للكيان الصهيوني.

وجدير بذكره أنه خلال فترة القتال الذي نشب بين العرب والعدو الصهيوني تقدم الجيش العربي السوري وطهر منطقة مشارة هايدن، كما تقدم الجيش المصري حتى جنوب مدينة القدس، في حين استولى الجيش الأردني على القدس القديمة والجيش العراقي على منطقة جنين.

حين يقرأ أبناء جيل اليوم وصفا كهذا، ألا يحق له أن يتساءل: كل هذه الجيوش العربية ماذا فعلت حتى استطاع العدو أن يقيم دولته على أراضي أصحابها؟ لماذا لم تقو هذه الجيوش مجتمعة على دحر نواة جيش مؤلف من بضع عصابات؟

قد يجد السائل الجواب عن سؤاله عندما يقرأ اليوم عن خلافات عربية - عربية، وأكثر من ذلك عن تأمر بعض العرب على بعض العرب.

إن مصيرا كهذا الذي يحدث اليوم، لا بد أن يكون مسنده القرن الماضي، يوم خسارة فلسطين، وخصوصاً في سياق غياب البيظة المشوذة لدى العرب، كل العرب، قبل أن يضع من أيديهم ما تبقى لهم من أرض ويكون المصير الأسوأ ما كان.

في ذكرى قيام الكيان الصهيوني على أرضنا المقدسة في فلسطين، في أيار عام ١٩٤٥، نستعيد الذاكرة أحداثنا تلكت على بلدانا، وكانت سببا في إغاة خروجنا من مربع التساؤل، وما زالت ترمي بقلها على أكتاف جيل اليوم، بانتظار ما سيكون بعد سنة، بعد سنتين، بعد أكثر.

د. استنكر لوقا

## أدب الطفل... إلى أين؟

هبة الله الغلايبي

تأتي أهمية أدب الطفل في الأساس، باعتباره مادة خصبة لبناء قوى الإبداع والابتكار والموهبة لدى الطفل، كما أنه يفجر الطاقات الكامنة لدى الأطفال، تمهيدا لإعادة صياغة القدرة النقدية والتحليلية التي ينبغي أن يبدأ الطفل بالتسلق بها وهو يواجه الحياة. ويتم هذا عن طريق القصص والكليات وسير العظماء والتأمل الواعي الذي تتضمنه الأشعار والغنايات. فالحقيقية، إن الإبداع للأطفال معناه تجسيد حلم الطفولة، وجعل الأدب معادلا حقيقيا وفتيا وإنسانيا لهذا الحلم، والوصول بالطفل إلى معيشتها، رغبة في تحويل قيم الحلم وجماليته ورحابة انطلاقه إلى سلوك وفكر ناضج ووعي سليم. ومما لا شك فيه، أن الأدب العربي يتعرض لأقصى أنواع الجفاء، والإهمال، على حين يفضل الأطفال استعمال اللغة الأجنبية في هذا العصر، لذلك تصعب مهمة إحياء أدب الطفل أكثر صعوبة من أجل تشجيع الطفل على القراءة، وإعادة وضع اللغة العربية ضمن إطار صديق للطفولة، لكن السؤال الذي يطرح نفسه بقوة: كيف يمكن أن نجذب طفل اليوم المستلب تكنولوجيا إلى القراءة والكتابة؟!!

مما لا شك فيه أن هذه المهمة صعبة وتحاج إلى تنسيق وتوازن بين المنزل والمدرسة والمجتمع. فهمة الوالدين هو أن يكونا قدوة للطفل بالاهتمام بالقراءة، من حيث خلق جو صحي هادئ لإتقان هذه المهارة، وإنشاء مكتبة صغيرة لأطفالهم بما يتناسب أعمارهم واهتماماتهم، فالأهل هم الوجهون الحقيقيون لهذه المهمة. عليهم مراقبة ميول أطفالهم واستيعابها، وتنظيم الوقت بين اللعب والقراءة، ومراقبة ما يتابعونه على التاب والآي باد وغيرها من وسائل التواصل السريعة، والدمرة أحيانا للعقول. عليهم أن يختاروا لهم من القصص والمجلات ما يثير مخيلتهم، وما يعزز لهم مواضيع الخيال العلمي، وحب الآخرين، والفخر بالماضي، والأجداد، واحترام الكبير، والانتماء إلى الوطن، وحب الطبيعة والحفاظ على البيئة، وغيرها من القيم التي نتحاجها في وقتنا الراهن ونخاف من اندثارها.

ومسؤولية المدرسة تتجلى في اختيار المدرسين الأكفيا المخلصين، الذين تم تثقيفهم وتوعيتهم كي يحسموا تلاميذهم على حب العلم والمطالعة، وتوفير مكتبة بالمدرسة تزخر بالروايات والقصص الممتعة التي تثير خيال التلاميذ وترغبهم في عالم القراءة. والتعاون مع الأهماء والآباء في تشجيع البحث العلمي منذ الصغر، وتنسيق ما يتناسب ميول كل طالب.

ويور المجتمع هو تشجيع الأدياء على تقديم أعمال متخصصة لعقول الأطفال وطبيعتهم وبيئتهم. أعمال تحاكي الطفل المعاصر، طفل اليوم، على أن يقدم بقالب سلس بسيط ومثير بالوقت نفسه، وأن تكون اللغة المستخدمة لغة يتوعها الطفل ويتقبلها، حول موضوعات تهمة وتنمي مخيلته. فالجمع لديه مسؤولية كبيرة في زمن يهر فيه الطفل بأفلام الكرتون ثلاثية الأبعاد فيجد الكتاب مملًا.

إن طفل اليوم قادر على انتقاء المادة الأكثر إبداعا، فلا تعجبه الأعمال ذات المستوى المتواضع، لأنه تعرف إلى الأفضل من الإنترنت وغيرها. فلننا اليوم يتحدث الإنجليزية ويتابع الفضائيات ويقرأ القصص الأجنبية، لأنها مشوقة وتأتي بشكل مثير للخيال، مصورة بأقرب شكل إلى الواقعية، وهنا يأتي دورنا بأن نتعلم ما التكنولوجيا الأكثر تأثيرا في عقول أطفالنا، ثم تخصصها لنعلم لغتنا ومبادئنا وثقافتنا وتاريخنا.

هنا في بلدنا الحبيب عدة مبادرات مدنية ثقافية لتعزيز ثقافة الطفل والاهتمام بأديابه من شعر ورسم وكتابة، من أجل جعل الكتاب رفيق الطفل الأدي على الرغم من انتشار وسائل التكنولوجيا الشبكية. منها مبادرة (نوري) التابعة ل(نادي شام للقراءة)، والتي انطلقت على أرض الواقع منذ عام تقريبا، ويقوم على إدارتها والإشراف عليها سوربون أكفيا، من أهل التخصص والخبرة في نفسية الطفل وواقعه وميوله، التي تشجع الطفل السوري في جميع المحافظات على الانطلاق في عالم القراءة الممتع والذي لا تعادل منتهى أي متعة. كما تقوم بإجراء مسابقات قراءة للأطفال، وهناك مجموعة كبيرة تقوم بالقراءة للأطفال بشكل مؤثر وأصوات يقدون فيها أشخاص القصة وما يدور في فلكها. وتنتمي أن تنتشر مثل هذه المبادرات وأن تقوم بدعمها وتعزيزها من أجل بناء جيل جديد قارئ، يعشق لغته العربية ويفخر بها، ويحافظ على جميع الموروثات العربية الثقافية.

## عالم مملوء بالدهشة من أمور الحياة وأحوالها

# رولا أبو صالح: الأطفال يمثلونني وهم يتحدثون عني ويعبرون عن تجاربي وأسئلتني في الوجودية



## أنا لم أتبع مدرسة معينة لأنني لا أريد أن أقيد نفسي... فأنا أرسم بحريتي وبمحبتي

سوسن صيداوي

الحديث حول هذا الموضوع: «في السابق كنت أستخدم الزيت، وكان العمل بوساطته في اللوحات يستغرق مني وقتا طويلا. إذ كانت اللوحة تأخذ مني وقتا يصل إلى أربعة أشهر تقريبا، أما في لوحات هذا المعرض، فقد قمت باستخدام الإكريليك، ولأنني لا أستطيع الاستغناء عن الزيت وخاصة في تنفيذ تفاصيل العيون والوجه، قمت باستخدامه. أنا أحب ألوان الزيت كثيرا ولكنها بيئية وفي هذا المعرض كنت مقيدة في الوقت ومطلوب مني الإنجاز بوقت سريع، وبالطبع لكل أمر جماليته ولا أستطيع أن أستخدم الزيت وحده أو الإكريليك وحده، لأنني في أسلوبي أعمل بأسلوب عدة مدارس ومن كل مدرسة لها طابعها وأسلوبها الخاص الذي يلصقني بالإكريليك رغم محاولات مدججه في الواقعي فهو لا يساعد كثيرا لأنه مملأ لا يعطي تفاصيل دمج البشرية، ويبقي الأمر واضحا لأنه سريع الخفاف يعكس الزيت. وما أريد تأكيد أن الأسلوب الذي أتبعه أنا هو أسلوب خاص بي، وهذا ما سمعته من الزوار الذين يتأثرون إلى المعرض، وكلهم أكدوا ما شعرت به تجاه أعماله وأنا فيها شيئا جديدا، فأنا لم أتبع مدرسة معينة لأنني لا أريد أن أقيد نفسي بأي مدرسة، فأنا أرسم بحريتي وبمحبتي للرسم، وأنا أحب الواقعي كثيرا لهذا رسمت بهذا الأسلوب في البداية ثم بعدها أكلت الرسم بحريتي وبأسلوب الخاص وتمازجا كما أحب.»

### أصداء العرض

افتتح المعرض الفردي الأول للفنانة التشكيلية رولا أبو صالح في الخامس عشر من الشهر الحالي وتم ترميده لغاية عشرين من الشهر نفسه، كل من حضر المعرض استمتع بالموضوعات والألوان وكان متمسكا بفكرة واحدة هي براءة وفطرية الفكرة والأسلوب لدى الفنانة، وهذا ما أخبرتنا به في نهاية لقائنا معها وقالت: «كانت الأصداء جميلة حول المعرض منذ افتتاحه، والحمد لله سمعت آراء جميلة حوله من دكاترة وأساتذة كبار، وخاصة أنني فطرية ولست أكاديمية، وأحبوا العمل بعفوية وبرأته هكذا من دون أي قيود، أنا أرسم نفسي وهكذا أرى نفسي، وإلى متى سأبقى أرسم نفسي؟ لا أعرف، ولكنني أريد الخروج من هذه الحالة حتى أصل إلى تصوير الذي أريد أن أعبر عنه. هذا المعرض استغرق مني أربعة أشهر لإكمال ثلاث عشرة لوحة، وبقيت حتى لافتتاح حتى الساعة الثانية عشرة في الليلة السابقة وأعمل، بالطبع كنت متوترة جدا، فأنا معرضي الفردي الأول، ومنذ عام ٢٠١٠ وأنا أبحث وأقرأ كثيرا كي أجد جوابا لأسئلتني، وأتمنى حتى اللحظة أن أكون وفقت فيما قدمته..»

الوجه هو من تألفني، لهذا من يشاهد اللوحات بلاخط بأن الوجوه تشبه بعضها، وكل طفل من هؤلاء الأطفال يعبر عني عندما كنت طفلة في العمر نفسه، كما أضفت إليهم مشاعر جديدة، والمشهد في اللوحات غير مكتمل تماما كما أنا أراه وأشعر به بالواقع، فأنا لا أرى شيئا كاملا أو مثاليا وهذا الأمر بالطبع منعكس على لوحاتي غير المكتملة. وعن حالات الأطفال فهم محملون بهوم الحياة، وهم أكبر من عمرهم، وبالمقابل من بينهم من ينظر إلى مكان آخر، فهؤلاء من الأطفال الواعين الذين اكتشفوا التجارب، ومن ثم خسروا الألوان ولهذا تراهم في اللوحات بألوان مادية لأنه عندما يكبر الطفل ويزداد وعيه، يصطدم بالواقع والأمر يدعو إلى الكتابة، وهذا حالي عندما كنت صغيرة. أما عن وجوه الأطفال التي تنظر إلينا، فهم أطفال ضائعون، لديهم أسئلة وجودية عن كثير من الأمور، وهذه الأسئلة كنت أسألها لنفسي في صغري ولم أجد جوابا لها حتى الآن، لهذا صورت الأطفال في هذا المعرض ولا تزال الدهشة في عيونهم لأنهم لم يدخلوا في معترك الحياة وازحامها فهم بعيدون عنها..

### أسلوب عفوي بريء

قامت الفنانة رولا أبو صالح باستخدام الإكريليك ممزجا بالزيت في كل لوحات المعرض وهي في أسلوبها لم تتبع مدرسة بحد ذاتها، حيث قامت بتجريد الخلفيات في اللوحات وطال التجريد كل التكوينات، وتابعت



### من البداية

منذ عام ٢٠٠٨ وهو عام تخرج الفنانة التشكيلية رولا أبو صالح في معهد أدهم إسماعيل ٢٠٠٨، منذ مشاركتها في المعارض الجماعية وحتى افتتاح معرضها الفردي الأول في غاليري كامل، استطاعت أن تكون منفردة في فطرية وعفوية الأسلوب وبراءة التعبير، لأنها لا تريد الانتماء إلى مدرسة معينة بذاتها، لأن رغبتها تنطلق دائما بأن تجمع من كل مدرسة منها ما يستهويها كي تستعيد مما يدعم رؤيتها في تصوير ثيماتنا البصرية. وأخيرا تجدر الإشارة إلى أنه تم تصيد المعرض لغاية تاريخ ٢٠ من الشهر الحالي في مسالة غاليري كامل للفنون في دمشق.

# الزواج... أيامنا وأيام زمان

الزوج بحيث يراه الجميع. ومن ذلك ما كانت عليه مناسبة الزواج لدى المسؤولين والمتفرجين من الأغنياء من الترف والبيخ والإسراف، فعندما عقد نائب دمشق سبيبا لابنته على ابن السلطان الغوري، أخرج سبيبا من القلعة عشرين ألف دينار موضوعة بعشرة أكياس، وكل كيس بصدر (صينية) من النحاس محمولة على رأس رحل، بشكل موكب خرج من باب القلعة أشبه بالزفة يرافقهم الأمراء والقضاة إلى باب القصر بالسراي وإذا كان لأحد الأثرياء من عامة الناس، كنت ترى شباب أهل الحارة يحملون جهاز العروس على البغال، ويتوجهون من دار أهل العريس فيمنعهم أهل حارة العروس من الوصول إلى دار أهل العروس ما لم يقدموا الأغانم هدية لهم، فإذا كان ذلك، فإن أهل العروس يقدمون الطعام للجميع، وبالتالي يقوم أهل العروس بعرض الجهاز والمتاع الذي على ظهور الدواب، ويكون عرض الحلي والمجوهرات على رؤوس الرجال.

وفي الوقت نفسه تكون النساء في شغل من الأهازيج والأغاني والزغاريد (الزلاغيط) وما إلى ذلك من مظاهر المشاركة بالفرحة لأهل العريس والعروس. وبالنسبة لبياتري الحضور بتقديم النقود (الهدايا) ولا يخلو ذلك من المواربة كأن يقدم أحدهم قوطا (هدية) مبلغ محدد، فيبالغ المشويش (المنادي) ذلك المبلغ حرصا على جعل الآخرين يقدمون قوطا أكبر من ذلك النقود المشار إليه.

ويعد طعام تلك الليلة واستخدام العريس وارتدائه الملابس المتناسبة تكون عراضة الزفة وفي هذه الليلة تكون العروس يابسي ثياب، وهي تضع على رأسها ما يسمى بالشرشوش (ما يشبه الطربوش) فتفقد التفريق عن زوجها وغير ذلك كثيرا.



فيها أن الأسلاف كانوا على نحو من البيخ والترف بل الإسراف في موضوع الزواج في أيامهم لدرجة أن المرء يوفن أن متطلبات الزواج لدى أسلافنا لا يحتملها الكثيرون عن الشاب ووضع الاجتماعي والمالي وعلاقاته بالآخرين وهل كان على صلة مع فتاة سابقة، فإذا راق لأهل الفتاة وضع الشاب، فيقوم أهل الشاب ومن يرافقه بزيارة لأهل الفتاة، وهذه الزيارة على شكل جامة للبحث فيما اتفقت عليها النساء التي يتطلبن زواج المرء إلى الزواج بالفتيات المسعدات (العفتات) كثيرة المال، وبالتالي فإننا نجد من الأسر حتى أوائل منتصف القرن المنصرم، لا تسمح بزواج أو تعوق زواج ابنتهم أو قريبتهم إذا كانت من أصحاب الممتلكات والأموال، أملا منهم بميراثها وحتى لا تذهب تلك الممتلكات إلى الأعراب.

ونذكر على سبيل المثال، أن أقرباء الزوج وصحبه، يعمدون إلى إرسال الطعام اللحم محمولا على رؤوس الحماني إلى أهل



القيام مع أقرب المقربات إليها، بزيارة لدار أهل الفتاة، على سبيل الترافف، وبالتالي تطلب أهل الفتاة زوجة لابنتها، بعدها أن يعطى أهل الفتاة فسحة من الوقت للسؤال عن الشاب ووضع الاجتماعي والمالي وعلاقاته بالآخرين وهل كان على صلة مع فتاة سابقة، فإذا راق لأهل الفتاة وضع الشاب، فيقوم أهل الشاب ومن يرافقه بزيارة لأهل الفتاة، وهذه الزيارة على شكل جامة للبحث فيما اتفقت عليها النساء التي يتطلبن زواج المرء إلى الزواج بالفتيات المسعدات (العفتات) كثيرة المال، وبالتالي فإننا نجد من الأسر حتى أوائل منتصف القرن المنصرم، لا تسمح بزواج أو تعوق زواج ابنتهم أو قريبتهم إذا كانت من أصحاب الممتلكات والأموال، أملا منهم بميراثها وحتى لا تذهب تلك الممتلكات إلى الأعراب.

ونذكر على سبيل المثال، أن أقرباء الزوج وصحبه، يعمدون إلى إرسال الطعام اللحم محمولا على رؤوس الحماني إلى أهل

### دمشق- منيركيال

مهما تعددت ظروف الزواج، وتنوعت الخطوات اللازمة لعقد الزواج.. فإن من الممكن القول، إن أسلافنا على نحو من التعاطي قد يأخذون أسلوب المبالغة أو البيخ عما نحن عليه.. لكن ذلك في أواسط العقد الرابع من القرن المنصرم (العشرين) أم فيما سبق من عهود.

ونذكر على سبيل المثال أن فترة الخطبة وما قد يرافقها من لقاء بين الخطيبين، على سبيل التعارف والوقوف على طبع وظروف كل منهما تأخذ أشكالا عدة، فقد تكون أن يطلب الشاب إلى أهله، والدة أو من في حكمها أن تخطب له فتاة تعرف إليها ووجد عندها ما يمكن أن تشاركه حياته الزوجية وبناء أسرة سعيدة.. فإذا كان التفاهم بين أهل الجانبين من النساء، يعمد إلى دعوة الرجال للقدوم إلى أهل العروس على شكل جامة يطبلون تلك الفتاة تزوجة والمؤجل من المهر.. ويجري عقد القران من الجانبين، وقد تكون تلك الخطبة بناء على رغبة والدي الشاب بأن يفرحا بولدهما، فإذا وافق الشاب على الزواج، فإن أول ما يحظر على بال الأم ما حولها من بنات الأهل والجيران.. حتى أنها كانت من النادر أن تفكر بزوجة لابنها بعيدا عن هذا النطاق.

وإذا لم تعثر والدة الشاب على بغيتها بهذا النطاق، فإنها قد تعتمد إلى الاستعانة بالداية (القابلة) وقد تستعين بناطورة الحمام لما لكل منهما من اطلاع ومعرفة بالعديد من الفتيات اللاتي في سن الزواج، بل معرفة أصل وفصل كل من هؤلاء الفتيات، كما قد تصادف والدة الشاب فتاة خلال استحمامها مع الجارات والمعارف بحمام السوق.

فإذا كان لوالدة الشاب ذلك فإنها تعتمد إلى